

أَهْمِيَّةُ السُّجْدِ وَالصَّلَاةِ  
لِلْفَرْدِ وَالْمَجْتَمَعِ



# أَهْمِيَّةُ الْمَسْجِدِ وَالصَّلَاةِ لِلْفَرْدِ وَالْمُجْتَمَعِ

كلمة سماحة الإمام الخامني (دام ظله)

المكان: طهران - حسينية الإمام الخميني (ره)

الزمان: ١٣٩٥/٥/٣١ ش. ١٤٣٧/١١/١٨ هـ - ٢٠١٦/٠٨/٢١

الحضور: أئمة الجماعة في مساجد محافظة طهران

المناسبة: يوم المسجد، الذكرى السنوية لإحراق المسجد الأقصى

دار الولاية للثقافة والإعلام



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



بسم الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين، سيما بقية الله في الأرضين.

أرحب بكم جميعاً أيها الإخوة الأعزاء والزملاء المحترمون. من الأمور التي من المناسب أن يعتبرها الإنسان من مفاخره المهنية . وهذا ما أفعله أنا . هو الخدمة في منصب إمامة المسجد. إننا وإياكم زملاء في هذا المجال. مرحباً بكم كثيراً، والاجتماع كما قال السيد حاج علي أكبري؛ اجتماع مهم ومميز حقاً. إن لهذا الاجتماع مواطن اختلاف أساسية مع اجتماعاتنا الأخرى التي نعقدتها هنا. أشكر السيد حاج علي أكبري على كلمته المفيدة والجامعة التي ألقاها هنا، فقد كانت كلمة جميلة وحسنة البنية والتركيب. إننا نرتاح حينما نشاهد الألسن البليغة لعلماء الدين تتمتع والحمد لله بامتيازات ومحسنات بيانية وفكرية. لقد أشار إلى نقاط مهمة وبشائر لم أكن على اطلاع كامل بها.

وأشير إلى عدة نقاط في هذا المضمار.

القضية الأولى تتعلق بأهمية المسجد نفسه، وهذا الإبداع الذي اختاره الإسلام في بداية البعثة، وجعله محلاً لاجتماع الناس حول محور ذكر الله والدعاء والتوجه إليه تعالى. تجمعات الناس لها تأثيراتها بشكل طبيعي. يجتمع عدد من الناس حول بعضهم ويتحدثون ويستمعون ويتخذون القرارات ويتواصلون فكريباً، ويكون ثمة تعاط وتبادل فكري فيما بينهم. أين يحدث هذا؟ يحدث مثلاً في الأندية الأرستقراطية لأجل أعمال مختلفة، وهذا ما هو دارج في الغرب. أو يحدث في المقاهي؟ أو في روما القديمة مثلاً كانت تعقد مثل هذه التجمعات في الحمامات، حيث يجتمع عدد من الناس حول بعضهم، وكان الذهاب إلى الحمام ذريعة لكي يتحدثوا ويستمعوا. أو تقام هذه التجمعات في أماكن محورها إقامة الصلاة. هذا شيء مختلف جداً. عندما يعقد الاجتماع حول محور الصلاة وذكر الله، فسوف يكون له معنى آخر واتجاه آخر، ويأخذ القلوب نحو جهة مختلفة. كان هذا إبداع الإسلام.

### المسجد قاعدة تتمحور حول الصلاة

نعم، المعبد شيء موجود في كل الديانات - يجتمعون هناك ويمارسون عباداتهم - لكن المسجد يختلف عن المعابد المسيحية واليهودية والبوذية وبعض الأماكن الأخرى التي شاهدناها أو سمعنا بها. لم يكن الرسول الأكرم (ص) يذهب إلى المسجد لأداء الصلاة فقط ثم يخرج. حين كان يحدث حدث مهم يجب أن يجتمع له الناس، كانوا ينادون: الصلاة جامعة (٢). توجهوا إلى



مكان الصلاة، لماذا؟ لأجل أن نتشاور في قضية الحرب، أو نخبر بشيء، أو نتعاون، أو نعبيّ الإمكانيات وسائر الأمور.

وأنتم تلاحظون في تاريخ الإسلام أن المساجد كانت مراكز للتعليم. نسمع ونقرأ في الروايات أن المسجد الحرام أو مسجد النبي كان يشهد حلقات دروس زيد وعمرو وبكر من مختلف النحل الفكرية والمذهبية. معنى هذا مختلف جداً عن الكنيسة أو الكنيست اليهودي حيث يذهبون هناك ليعبدوا فقط ثم ينصرفوا. المسجد مقر، وهو مقرّ قائم حول محور الصلاة وذكر الله.

## الصلاة عمود الدين وقربان كل تقي

من هنا تتجلى أيضاً أهمية الصلاة. نحن بأشخاصنا نحتاج إلى أن ننظر للصلاة نظرة أخرى. وبالطبع فإنكم جميعاً تحلون بالقدرة الفكرية والمنطق والعلم بالمعارف الإلهية والدينية، وأنا أقول ذلك تذكراً لِنفسي، نحن وعموم الناس لا نزال لا نعرف قدر الصلاة كما ينبغي.

الصلاة عمود الدين بالمعنى الحقيقي للكلمة. معنى العمود أنه إذا لم يكن انهار السقف، وسيفقد البناء شكله. هذه هي الصلاة. إذاً، الهيكلية العظيمة للدين قائمة على الصلاة. أي صلاة تستطيع الحفاظ على هذه الهيكلية؟ إنها الصلاة التي تمتاز بالخصوصيات المطلوبة: «قربان كلّ تقي» (٣)، والتي تنهى عن الفحشاء والمنكر، والتي تكون مصحوبة بذكر الله، «وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ» (٤). هذا الذكر الذي في الصلاة يجب أن نعمل به ونروّج له.

## الغفلة والرياء أفتان تحولان دون تحقق الصلاة الحقيقية

اعتقد أن من الأعمال المهمة لأئمة الجماعة المحترمين في المساجد تبين قضية الصلاة للناس حتى نعرف قدر الصلاة. فإذا كان هذا كان للصلاة جودتها وكيفيةها. والواقع أن صلواتنا في الكثير من الأحيان إما أنها تفتقر للجودة والكيفية، أو أن كفيها ليست بالدرجة المنشودة. ينبغي التوصل إلى عمق أذكار الصلاة. ينبغي أن تكون صلواتنا مصانة من آفات الإهمال، أي آفة الغفلة عند الصلاة، وعدم التوجّه لمفاهيم الصلاة، ولمن نتحدث معه أثناء الصلاة، أي الذات الإلهية المقدسة. هذه من الآفات. وعلى حد تعبير المرحوم الشيخ المشكيني، حيث كان يقول هنا في هذه الحسينية؛ أنه لو اخترعوا جهازاً يمكن للإنسان أن يربطه بدماغه ليسجل ما يخطر في الذهن من أول الصلاة إلى آخرها، لكانت النتيجة شيئاً عجبياً غريباً. منذ أن ندخل في الصلاة إلى آخر الصلاة يذهب الذهن لأماكن شتى ويسير في مجالات مختلفة، ويحلّ مسائل عديدة، ويبيد انشداداً وولهاً وعشقاََ لأمر كثيرة. هذه من الآفات التي أعبر عنها بآفات الإهمال. إذا استطعنا صيانة أنفسنا من هذه الآفة، ومن آفة أخرى هي الرياء «وَأَبْرَأُ قَلْبِي مِنَ الرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ وَالشُّكِّ فِي دِينِكَ» (٥) كما ورد في الدعاء، واستطعنا إنقاذ أنفسنا فستكون صلواتنا عندئذ صلاة عادية، ولم تبلغ مرحلة الصلاة المصانة بعد.

طيب، عندما نقول: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ وَيَحْمَدُهُ» فكيف نفهم هذه العظمة؟ ما هو التصور الذي نحمله في قلوبنا عن هذه العظمة؟ ما هي هذه

العظمة التي نعظمها ونسبح لها ونقدّسها؟ أين هو معدن العظمة الذي يتركز عليه الاهتمام في هذا الدعاء «هَبْ لِي كَمَالَ الْإِنْقِطَاعِ إِلَيْكَ» إلى أن يصل «إلى مَعْدِنِ الْعَظْمَةِ» (٦)؟ وما هو؟ «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى، إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ» (٧). هل لدينا توجّه وتركيز على هذه المعاني وهذه المفاهيم العميقة، والعبودية الحصرية لله، والاستعانة الحصرية من الله، وهل نعرف قلوبنا هذه المعارف، وهل نقيم الصلاة بهذه الكيفية؟ يجب أن نتمرّن قليلاً حتى نصل لهذه المواطن.

طبعاً غالبية المجتمعين الحاضرين هنا هم من الشباب والحمد لله، وهذه الأعمال سهلة جداً في فترة الشباب. وهي صعبة جداً في أعمار أمثالنا. إذا أردنا البدء في أعمار أمثالنا فستكون هذه الأعمال أعمالاً صعبة. وهي سهلة جداً في أعمار الشباب. أضفوا هذه الكيفية على الصلادة، وأسبغوا عليها هذه الألوان والأريج، وعندها ستخلق الصلاة في داخل الإنسان رونقاً. وسوف يفيض هذا وينهمر على كل الذين يتوجّهون لصلاتنا ويصلون معنا.

في بعض الروايات حول إمام الجماعة أن حسنات المأمومين وأوزارهم تقع على عاتقه. ليس المراد من هذا مبطلات الصلاة، بل تلك المفاهيم السامية. إذا توفرت هذه المفاهيم فسوف تفيض وتنهمر على المأمومين. هذه هي الصلاة على كل حال. أن يكون في مجتمعنا - في المجتمع الإسلامي - أشخاص غرباء على الصلاة فهذا شيء كبير ومهم جداً. لتكون الصلاة في مجتمعنا كشيء محبوب ومرغوب فيه، وليس كتكليف يراد التخلص منه، بل كشيء شيق وجذاب.

## المسجد قاعدة لصناعة الإنسان والمجتمع

طيب، يتكوّن المسجد حول محور مثل هذه الجوهرية. تجمع حول مثل هذه الحقيقة المتألفة. إذاً المسجد مهم، وهو مقرّ. إنه مقرّ حقيقي كما عرف عنه في اللغات. إنه ليس فقط مقرّاً للقضية الاجتماعية الفلانية، إنما يمكن للمسجد أن يكون مقرّاً لكل الأعمال الحسنة. مقرّ لبناء الذات وبناء الإنسان، ومقر لإصلاح القلب وعمارة الدنيا ومواجهة العدو، وممهّد لصناعة حضارة إسلامية ورفع مستوى البصيرة عند الأفراد، وهلمّ جرا. المسجد مثل هذا المقرّ.

## لناس وللمسجد حق على إمام الجماعة

وعليه فإمامة المسجد ليست فقط إمامة صلاة جماعة. إمامة صلاة الجماعة أحد الأعمال. إقامة الصلاة، وإقامة الحق والعدل، وإقامة الدين، وإبلاغ الأحكام الدينية، هذه واجباتنا باعتبارنا أئمة جماعة. أي إن إمام الجماعة هو محور المسجد، والمسجد يدور حول محورية إمام الجماعة. طيب، وعليه فسيكون شعور الإنسان بالمسؤولية ثقيلًا.

تصوري هو أن إمامة المسجد من الأعمال الأساسية. هذا عمل مهم. ينبغي عدم النظر له كعمل هامشي. أن نمارس أعمالنا اليومية ومشاغلنا المتنوعة، ثم حين يأتي الظهر أو المغرب نوصل أنفسنا على عجلة عبر زحام المرور وما إلى ذلك - ويكون الوقت قد تأخر نصف ساعة أو ثلاثة أرباع الساعة - نذهب

هناك لنقف للصلاة، فهذا تقصير في حق المسجد. ينبغي اعتبار هذا الشيء عملاً مهماً وأساسياً. لا نقول إننا إذا أصبحنا أئمة جماعة نتخلى عن كل مشاغلنا وأعمالنا الأخرى، لا، يمكن للإنسان أن يمارس أعماله العلمية أو غير العلمية الأخرى حسب قدرته واستيعابه، ولكن ينبغي أداء حق المسجد. يذهب الإنسان قبل بدء وقت الصلاة إلى المسجد بطمأنينة وسكون نفس ويكون مستعداً للصلاة، ويؤدي الصلاة بكيفية حسنة. ثم إذا كان لديه فقرة حديث مع الناس يتوجّه صوبهم ويتحدث معهم ويبين لهم، ولديكم برامج ونشاطات متنوعة في المساجد والحمد لله.

في زماننا، في الزمن الذي كنتُ فيه مثلاً إمام جماعة في مدينة مشهد وكنتُ أقصد المسجد، لم تكن الكثير من الأمور والأعمال دارجة، ولم يكونوا يجيدون أو لم تكن نجيد هذه الأعمال. كل ما كنا نقوم به كان يعتبر جديداً. وقد شاعت هذه الأعمال حالياً والحمد لله. أن يقف إمام الجماعة بين الصلاتين أو بعدهما أو يرتقي المنبر ويتحدث للناس، أو أن تنصب سبورة في المسجد فيكتب عليها الأحاديث ويبيّن للناس، أو يجلس مع شباب المسجد ويشكلون حلقة معرفية للتبيين ويستمع لأسئلتهم، مثل هذه الأعمال اليوم شائعة كما يستشعر المرء من التقارير والأحاديث، بينما لم تكن شائعة في زماننا. في ذلك الحين كان أئمة الجماعة يكتفون غالباً بأداء الصلاة ثم يخرجون من المسجد. وقد يجيبون عن مسألة أو مسألتين شرعيتين، وقد تطرح أسئلة أو لا تطرح. لم يكن أكثر من هذا. أما اليوم فهذه الأشياء دارجة شائعة والحمد لله. وينبغي رفع مستواها الكيفي يوماً بعد يوم.

## محور الصلاة ومحور ذكر الله من وجهة نظر الإسلام

إذاً، إحدى القضايا قضية اجتماع الناس حول محور الصلاة ومحور ذكر الله من وجهة نظر الإسلام. هذا شيء مهم. إذاً، حين يكون هنا نشاط اجتماعي، كأن يقرروا إنشاء تعاونية مثلاً للفقراء أو أن يتعاونوا في أمر خيري مثلاً، فهذا في ظل الاهتمام بأداء الصلاة، وفي ظل التوجه إلى الله وذكره، وهو في سبيل الله، ويدور حول محور الصلاة. وإذا تعبأوا من المسجد ليسيروا لمواجهة العدو، فهذا بمعنى التحرك للجهاد في سبيل الله، ومن أجل الله ومن وحي ذكر الله. وإذا وجدوا أن واجبهام الاهتمام بشؤون المدن وشؤون المحلة مثلاً من النواحي الأمنية وما تستلزمه من أمور، فهذا أيضاً حول محور ذكر الله.

من الابتكارات المهمة لإمامنا الخميني الجليل، ومن الميزات الكبرى لهذا الرجل الكبير أنه جعل المساجد محوراً منذ بداية الثورة. في الأيام الأولى للثورة، بالنسبة للذين يتذكرون تلك الأيام، يعلمون أن الأمور كانت غير منتظمة: يأتون بالأسلحة ويجمعون ويأخذون، والحذر من وقوع الأمور بأيدي غير مأمونة، كل هذه النشاطات كانت بحاجة إلى مركز تنظيمي، وإلى نواة مركزية.

وقد حدد الإمام الخميني هذه النواة المركزية على الفور ومنذ اليوم الأول وحتى قبل إعلان الانتصار: المساجد. كل من يحصل على سلاح مثلاً من أي مكان ليذهب به إلى المسجد. ثم تكون تنظيم مساجدي هائل وهو لجان الثورة الإسلامية التي تولت أداء كل مهام الثورة لفترات طويلة، والواقع أنها كانت تؤدي

كل مهام البلاد. للمسجد مثل هذه الخصوصية القائمة على أساس ذكر الله والنظرة الإلهية والتوجه إلى الله. طيب، كانت هذه نقطة حول اجتماع الناس حول محور ذكر الله وعبادته.

## المسجد مقر لشتى صنوف النشاطات الاجتماعية

النقطة الثانية هي أن المسجد مقر لشتى صنوف النشاطات الاجتماعية. أي إننا حين جمعنا الناس حول هذا المحور فما الذي نريده منهم؟ من الأمور التي نريدها أن ينهضوا بالنشاطات الاجتماعية. لكل واحد من أفراد المجتمع الإسلامي واجبات ومسؤوليات وينبغي أن يقوم بأعمال معينة، أعمال لتقدم المجتمع ولأجل الأمة. إذاً هنا مكان لضخ الأفكار وأداء الواجبات المختلفة واستقطاب الناس نحو أعمال متنوعة. فالمسجد لأجل أداء نشاطات اجتماعية ومقر للفعاليات الاجتماعية.

قضية أخرى بخصوص المسجد هي كونه نواة للمقاومة. حين يقال مقاومة ينصرف الذهن فوراً نحو المقاومة العسكرية والأمنية وما شاكل. نعم، هذه أيضاً مقاومة بلا شك، ولكن فوق هذا هناك المقاومة الثقافية. إذا ترزع السور الثقافي والساتر الثقافي في البلاد فسوف يذهب كل شيء أدراج الرياح. أقولها لكم: اليوم بعد ٣٧ أو ٣٨ سنة من انتصار الثورة ازدادت دوافع الأعداء للتغلغل داخل السور الثقافي أكثر من اليوم الأول، لا أنها لم تقل، بل ازدادت بالتأكيد. وأنتم تشاهدون الأساليب: أساليب الفضاء الافتراضي، والإعلام على

اختلاف أنواعه، والفضائيات، وما شاكل، أي إن الدوافع والمحفزات قد ازدادت. والمستهدف بهذه التحركات هو ما يعتبر بالضبط رصيد النظام الإسلامي ونواته الأساسية الموجدة له، وهي الإيمان الديني. ذلك أنهم يعلمون أنه لو لا الإيمان الديني لما انتصرت هذه الثورة ولما وجد هذا النظام ولما حصل هذا الزلزال والاهتزاز الشديد في أركان نظام الهيمنة. لقد أوجدت الحركة الإسلامية والثورة الإسلامية اهتزازاً شديداً في نظام الهيمنة، نعم، كان النظام نظام قطبين، وكان القطبان متعارضين، والوضع هكذا الآن أيضاً - القوى الكبرى مثل ذئاب مفترسة تتربق الفرص لتمزق المنافسين، هذا مما لا شك فيه - لكنهم كانوا جميعاً متفقين على مبدأ واحد وهم متفقون عليه اليوم أيضاً، وهو التمتع بالقوة وفرض منطق القوة على الشعوب الضعيفة والحكومات الضعيفة والنجمعات المختلفة في العالم ونهب مصادرهـ المالية والاقتصادية، وتجميع القوة عندهم بشكل متصاعد. هذا هو الهدف. هذا الهدف وهو هدف نظام الهيمنة تززع بظهور الثورة الإسلامية.

### قوى الهيمنة تستهدف شعبنا في إيمانه

لاحظوا الوضع حالياً في منطقة غرب آسيا - والتي يسمونها الشرق الأوسط - تجدون أن القوى المادية الأولى في العالم قد شلت وأقعدت. أمريكا اليوم مشلولة في منطقة غرب آسيا. إن لهم اليوم أهدافاً وأعمالاً ومقاصد في هذه المنطقة. جانب من هذه المقاصد هو تقوية الموقع الاستكباري للكيان الصهيوني في هذه المنطقة. وجانب منه عبارة عن السيطرة على كل مواقع ومصادر القوة



في المنطقة لتتخرب الحكومات والدول تحت مظلتهم ويستفيدوا من إمكاناتها وطاقاتها. السيطرة والسيادة على المنطقة، لكنهم لم يستطيعوا ذلك اليوم. ما الذي حال دون تحقيق مقاصدهم؟ إنه الإسلام الثوري أو الثورة الإسلامية - وكلا التعبيرين صحيح، الإسلام الثوري صحيح، والثورة الإسلامية أيضاً تعبير صحيح - المتبلورة اليوم في نظام الجمهورية الإسلامية. هذا هو الذي حال دون ذلك. لو لم يكن الإسلام، ولو لم يكن الإيمان بالله، ولو لم يكن الإيمان بالمعارف الإسلامية، ولو لم يكن الالتزام بالواجبات الدينية، لانخرط نظام الجمهورية الإسلامية أيضاً كالأخرين تحت مظلة نظام الهيمنة هذا والقوة الاستكبارية الأمريكية وغير الأمريكية، كما انخرط الآخرون. وعليه، فالمستهدف في هجماتهم هو الشيء الذي أوجد هذا البناء الإسلامي، أي الإيمان. لو لا الإيمان الإسلامي، ما كان لهذا البلد الذي شاهدناه ولذلك النظام الذي جربناه بجلودنا وعظامنا أن يتغير، لكن الإيمان الإسلامي فعل ذلك. مرجع تقليد بتأييد إلهي وبهداية إلهية وبمعرفة لأساليب الكفاح والعمل، نزل إلى الساحة ووجه إيمان الشعب نحو هذا الهدف السامي ونزل الشعب إلى الساحة. وحين يكون الشعب في الساحة فلن تستطيع أية قوة مادية فعل شيء. المهم هو تواجد الشعب، وهذا ما استطاع إمامنا الخميني الجليل فعله بفضل إيمان الشعب وبالاعتماد على إيمان الشعب. لذلك فالمستهدف بهجمات العدو هو إيمان الشعب وإيمان الشباب.

حين أكرر مراراً بأن شباب اليوم إذا لم يكونوا أفضل من شباب مطلع الثورة وفترة الحرب وأكثر تقدماً فإنهم غير متأخرين عنهم - وأنا أعتقد أنهم متقدمون

على شباب مطلع الثورة - والسبب هو أن الشاب الثوري صامء رغم كل هذه الأدوات الإعلامية والدعائية اليوم وبكل هذه الأساليب المتنوعة لهءم أسس الإيمان. لدينا إلى ما شاء الله من الشباب المءءءن المؤمن في المجال الثقافي وفي المضممار السياسي وعلى الصعيد الاجتماعي وفي المجالات الفنية. طبعاً يوجد عدد من غير المؤمنين وغير الملتزمين، هذا ما نعلمه ولسنا غافلين عنه، بيد أن هذه الجموع الهائلة من الشباب المؤمن من معجزات الثورة. هذا هو شباب الحاضر. شاب يكتب رسالة لي - وليست أمءال هذه الرسائل واحدة واثنين وعشرة، بل هي كثيرة - ويتوسل ويكي بأن اسمحوا لنا بالذهاب للقتال دفاعاً عن حرم أهل البيت (عليهم السلام)، وأن نترك الحياة المريحة والزوجة والأطفال. يكتبون الرسائل - وهي حقاً رسائل يشوبها البكاء - بأننا أقنعنا آباءنا وأمهاءنا، فاسمح لنا أن نذهب لنقاتل. هذا هو حال الشباب اليوم. يريدون القضاء على إيمان هؤلاء الشباب. وهذا السور الثقافي من أجل الحفاظ على هذا الإيمان.

### المساجء أءءى من الشبكات الاجتماعية

المسجء مقر كبير للتعبئة الثقافية والحراك الثقافي. ينبغي معرفة أسلوب العمل وما ينبغي فعله في المسجء. أولاً أقول لكم إن الكلام الذي تتحدثون به لمأموميكم ورواء مساجءكم أءءى وأكثر تأثيراً من المحاضرات التلفزيونية وما شاكل. قلنا هذا مراراً بأن اللقاء وجهاً لوجه والجلوس عن قرب بحيث تسري أنفاس المءكلم إلى المسءمع، له تأثير مءءلف جءداً؛ وهذا ما يتجلى في ءجمعاءنا

فقط. وهو شيء موجود طبعاً في كل الإسلام، في صلوات الجمعة وما شاكل، لكن له بين الشيعة ظهوراً وبروزاً أكبر. مجالس التعزية هذه، ومجالس الوعظ والخطابة، واللقاءات المتنوعة هي أمور بالغة الأهمية؛ ينبغي عدم الاستخفاف بها، فهي أكثر تأثيراً من الفضاء الافتراضي، وأكثر تأثيراً أيضاً من الإذاعة والتلفزيون، لكن دائرتها محدودة بالتالي. إذا عملت هذه السلسلة العظيمة وهذه التشكيلات الهائلة بصورة جيدة وفي كل مكان فإن تأثيراتها ستتغلب على كل هذه الوسائل، وسيكون بوسعكم أن تصونوا هذا الشاب وهذا المتلقي بالمعنى الحقيقي للكلمة، وأن تمنحوه المناعة حيال هذه الميكروبات والفايروسات التي تتدفق دائماً على هذا البلد والنظام. إذاً المسجد نواة مقاومة، ولكن المقاومة بأنواعها، المقاومة الثقافية والمقاومة السياسية، والمقاومة الأمنية والعسكرية أيضاً في مواطنها.

### ٩٧٪ من شهدائنا كانوا من أهل المساجد

هذه الإحصائيات التي أشار لها سماحة السيد حاج علي أكبري إحصائيات مهمة للغاية. حين قال: إن ٩٧ بالمائة من شهدائنا كانوا من رواد المساجد - إذا جرى التحقيق في ذلك - فهذا كلام مهم للغاية. ومن كل الصنوف والشرائح: الطالب الجامعي المتردد على المسجد، والكاسب المتردد على المسجد، وتلميذ المدرسة المتردد على المسجد. التحرك من المساجد، والسير نحو ساحات الحرب، ووضع الأرواح على الأكف سهل بالكلام. وضع الأرواح على الأكف والتضحية بها سهل باللسان «وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَنْ

تَلَقَّوهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ» (٨). يقول الإنسان: نعم، نحن نضحى بأرواحنا، ولكن عندما يصل الدور إلى الفعل والعمل ويواجه الموت فعلاً سيتغير حاله وتكون العملية صعبة جداً بالنسبة له. سار هؤلاء الشباب من المساجد وضَحَّوا بأنفسهم في سبيل الله. المنطلق كان المسجد، وهذا كلام كبير ومهم جداً.

### السياسة في قلب الثقافة

إذاً المسجد مقر مقاومة وهو أيضاً مقر تنمية للنشاطات الثقافية والهداية الثقافية والبصيرة الثقافية. والثقافة تشتمل في داخلها على السياسة أيضاً. ونقول هنا إن معنى السياسة لا ينحصر فقط في أن يكون الإنسان متحيزاً لزيد ومعارضاً لعمرو أو بالعكس. السياسة معناها النظر للحركة العامة للمجتمع لنرى بأي اتجاه نسير، هل نحن نسير نحو الأهداف أم إننا انحرفنا عن الأهداف ورحنا نبتعد عن الأهداف؟ هذا هو المعنى الحقيقي للسياسة. وفي إطار هذه النظرة سيتحدد الموقف من الأشخاص والجماعات والأحزاب والتيارات، فهل نحن سائرون نحو العدالة الاجتماعية؟ هل نحن نسير صوب الاستقلال الديني الواقعي؟ هل نتحرك نحو إيجاد حضارة إسلامية أم نحن سائرون صوب التبعية للغرب وأمريكا وللتأثر بالمعطيات والاستنتاجات الغربية الخاوية؟ هذه قضية على جانب كبير من الأهمية أن نرى بأي اتجاه يأخذنا أسلوب حياتنا. هذه النظرة نظرة سياسية تنبع من الثقافة. إذاً تستبطن الثقافة في داخلها السياسة. ينبغي النظر لأحداث المجتمع بهذه النظرة. البعض يصابون بقصر في النظر ويختزلون كل شيء في

صداقة أو معاداة شخص ما. ما أهمية الشخص أو التيار؟ ينبغي النظر ومعرفة التيارات. وغالبية الذين تنزلق أقدامهم ينظرون نظرة ضيقة.

في أيام الفتنة سنة ٨٨ [٢٠٠٩م] طلبت أحد زعماء الفتنة في بداية الأمر، وقلتُ له إن هذا العمل الذي بدأتموه وتفعلونه سيقع بيد الأجانب، وسوف يستغله العدو. إنكم الآن داخل النظام الإسلامي حسب الظاهر، وأنتم مع النظام، وعلى حد تعبيركم تمارسون الاعتراض المدني - اعتراض على الانتخابات مثلاً - لكن هذا الفعل الذي تقومون به سوف يستغل من قبل من يعادون أساس النظام الإسلامي، فلم يصغ، أي إنهم لم يفهموا ما الذي نقوله. وهذه طبعاً نظرتي الإيجابية حيث أقول إنهم لم يفهموا، وقد يفكر آخرون بطريقة أخرى. دخلوا ونزلوا، ثم رأيتم ما الذي انبثق من تلك الأعمال. قالوا: «الانتخابات ذريعة، وأصل النظام هو المستهدف». هل نقول الآن إنهم كانوا حفنة شباب قالوا شيئاً فارغاً خاوياً؟ لا، ليس الأمر كذلك. إذا تحدثت من تحت عباتي شخص بكلام أعارضه أنا، فيجب عليّ إخراجه من تحت عباتي. يجب أن أعلن أنني أعارض هذا الكلام، وإلا سجّل هذا الكلام في ملفي، وسيكون كل رصيد وثقل صاحب العبادة رصيماً لذلك الكلام. هذا هو المهم، لاحظوا. هكذا ينبغي أن تكون النظرة للأمور الجارية. وهذا هو معنى البصيرة السياسية التي نتحدث عنها. لنفهم من الذي يأخذنا وإلى أيّ مكان؟ وإلى أين يدعوننا وإلى أين يجرننا؟ هل نحن سائرون صوب الأهداف الإسلامية؟ هل نحن نسير نحو تدين المجتمع بشكل مطرد؟ أم نسير كما يرغب الأعداء نحو مزيد من اللابالية ونحو مزيد من الوله بالأقطاب المعارضة للدين؟ هذه هي البصيرة السياسية. إذا فهمنا

هذا فسيوضح هل يجب أن نكون مع زيد أم مع عمرو، وهل ينبغي أن ندعم هذا أم ذاك؟ ينبغي فهم الأمور في ظل هذه النظرة العامة. هذه مسألة.

ونقطة ذكرتها مراراً هي أن المسجد يجب أن يكون مفتوحاً بشكل دائم، وبالنظر للإحصائيات التي عرضوها يبدو أن الأمر على هذا النحو إلى حد ما والحمد لله، وهذا ما تحقق فعلاً ولكن ينبغي استكمالها. ينبغي أن يكون المسجد مفتوحاً في وقت الصلاة، ويجب إقامة صلاة الجماعة في المساجد في الأوقات الثلاثة كلها. ينبغي أن يكون هذا هو الأساس. وقد أكون أنا مثلاً غير قادر على الذهاب في الأوقات الثلاث فيذهب شخص آخر أكلفه حتى تقام الصلاة في المسجد في الأوقات الثلاثة كلها. وليبقى باب المسجد مفتوحاً منذ أن تفتحوه قبل الظهر لصلاة الظهر والعصر إلى الليل، أي إلى ما بعد صلاة العشاء. يجب عدم إغلاق باب المسجد. سمعتُ أن البعض يقولون «دخلنا وقت العصر إلى طهران فأردنا أداء صلاتي الظهر والعصر، وكانت أبواب كل المساجد مغلقة». هذا يعود طبعاً إلى ما قبل سنوات. لا، يجب أن يكون المسجد مفتوحاً.

## المسجد والعلمانية

نقطة أخرى هي أن البعض يريدون عزل المسجد - بخلاف ما قلناه - عن الشؤون السياسية بالكامل. يقولون لا تتدخل في السياسة يا أخي، وقم بما يجب القيام به. ما معنا ما يجب القيام به؟ معناه أدوا صلاتكم هذه وانصرفوا، إمامة الصلاة الصرفة؟ هذه هي العلمانية. ليس معنى العلمانية اللادين، إنما تعني

العلمانية أن لا يكون للدين أي دور وظهور في غير الأعمال الشخصية. النظام الاجتماعي لا شأن له بالدين. نعم، ليكن لكل شخص داخل النظم الاجتماعية المتنوعة الشرقية والغربية وما شابه، ليكن له ولنفسه وفي عمله صلته بالله، هذه هي العلمانية. هذا هو الشيء الذي يريده الأعداء. هذا هو الشيء الذي يريده العدو. الدين الذي يعارضونه والإيمان الذي يحاربونه هو ذلك الإيمان الذي يفرض لإيجاد نظام إسلامي ويقوّي الإسلام، هذا ما يعارضونه. إنهم يخافون الإسلام، فأَيّ إسلام يخافونه؟ الإسلام المتحلّي بالقوة والمقدرة وصاحب النظم، والسياسة، والحكومة، والجيش، والقوات المسلحة، والقدرات العلمية، والقدرات الدولية. إنهم يخافون مثل هذا الإسلام، أما الإسلام الذي حتى لو كان هناك مليون من الأنصار للتيار الفلاني أو للحزب الفلاني في طرف من بلد ما أو في كل العالم، لكنه بلا قدرة، فهذا إسلام لا يخافونه، ولا يفعلون شيئاً حياله. الإسلام الذي يواجهونه ويعارضونه ويعادونه ويحقدون عليه هو الإسلام المقتدر. وإذا بنا نأتي إلى الإسلام في مراكزه الأصلية أي المساجد لنصرفه عن قضايا المجتمع وقضايا السياسة ومسار المجتمع ومصير المجتمع؟ هذا جفاء كبير بحق المسجد.

نقطة أخرى هي أنه ينبغي تخصيص موقع خاص للشباب في المسجد. أي ينبغي حقاً البرمجة لاستقطاب الشباب. لا أننا نعارض تواجد الكهول والشبية في المسجد، لا، على المؤمنين جميعاً أن يقصدوا المساجد وينتفعوا منها، ولكن ينبغي استقطاب الشباب إلى المساجد. أن يعتبر الشاب المسجد بيته وموقعه ويأنس به ويتردد عليه ففي هذا بركات كثيرة. الشباب هم الذين ينجزون الأعمال

في المجتمع، وهم محرك الأنشطة الاجتماعية، فهم الذين يعملون وينشطون ويسعون. استقطاب الشباب خلافاً لما يتصوره البعض ليس في نصب طاولة كرة منضدة. يخال البعض أنه من أجل استقطاب الشباب للمسجد يجب توفير أدوات التسلية، كما فعلت كنيسة في أمريكا في حادثة، حيث يقول ذلك الكاتب المصري إنني ذهبتُ فوجدتُ أن الكنيسة أعلنت عن إقامة برنامج يقول: تقام من الساعة الفلانية إلى الساعة الفلانية في الصالة المجاورة للكنيسة، ذلك الجانب من محراب الكنيسة، البرامج والفعاليات التالية: برامج رقص وغناء وموسيقى وعشاء خفيف وأنس وما إلى ذلك. يقول شعرتُ بالفضول فذهبتُ وشاهدتُ ووجدتُ أن هناك صالة كنيسة وإلى جانبها صالة تشبه الكاباريه يقصدها البنات والبنون والرجال والكهول ليتفرجوا، والبنات والبنون هم أبطال الحلبة. موسيقى ورقص وغناء، وجاء القس في النهاية وأخفتُ الأضواء قليلاً لتكون الأجواء أجواء خاصة (٩)، يقول خرجتُ، وعدتُ في اليوم الثاني ووجدتُ ذلك القس فقلتُ له إنني كنتُ البارحة في برامجكم هذه، فما معنى هذه الأفعال؟ فقال له: يا سيدي نريد استقطاب الشباب! نريد استقطاب الشباب! إذا كان المقرر استقطاب الشباب بالرقص والغناء والموسيقى وما شابه فليذهبوا إلى تلك الكاباريه نفسها، لماذا يأتون إلى هنا؟

### قلوب الشباب قيامة وعالم عجيب

أسلوب استقطاب الشباب هو الدخول إلى قلوبهم. قلوب الشباب قيامة وعالم عجيب. ميول الشباب إلى المعنوية من تلك الأسرار الإلهية الكبرى. حين



تقولون كلاماً معنوياً لأمثالي فإنني سأستمع بالتالي وأتأثر متأثراً بسيطاً في أقصى الحدود. ولكن قولوا نفس ذلك الكلام لشاب فإنه سيعيش انقلاباً روحياً هائلاً ويتغير تغيراً عظيماً. قلوب الشباب تتقبل الحقيقة، وهي أقرب إلى الفطرة الإلهية «فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا» (١٠). قلوب الشباب تستأنس بسرعة بالنصائح والطروحات المعنوية والسلوكية والعرفانية، وتعشق بسرعة. هذه هي جاذبيات الشباب. إمزجوا الكلام والفعل بعض الشيء بالمعنويات والعرفان الحقيقي وليس العرفان الخيالي الوهمي الصوري، وسترون كيف يجذب الشاب ويأتي. هذه هي جاذبيات الشباب في المساجد. وإلا إذا وضعنا هنا أدوات لعب وإذا كان المقرر أن يأتي الشاب للعب فليذهب إلى النوادي ليلعب.

وأشير إلى نقطة أخرى. مساجدنا، أعني المساجد الموجودة اليوم لحسن الحظ في نظام الجمهورية الإسلامية، وغالبها يعود عمرها لثلاثين أو أربعين عاماً، لها تواريخ جميلة جدية بالرواية والاستماع. هكذا هي في الغالب. حضر في هذه المساجد علماء دين وأئمة جماعة وكانت لهم سلوكياتهم وتعاملهم، وحضر فيها أناس مؤمنون وتربى فيها شباب، وانطلقت منها تعبئات وقدموا الشهداء، وعادت جثامين شهداء إلى هذه المساجد. هذا تاريخ وهي سيرة جذابة للمسجد. ينبغي الحفاظ على هذه السير. كل واحد من هذه المساجد يمكنه أن يكون سيرة وماض حقيقي جذاب زاخر بالدروس للذين يحضرون اليوم في المساجد وللذين سيحضرون غداً في المساجد. يمكن صياغة هذه السير والتواريخ بأشكال متنوعة على شكل كتاب أو مقالات في مجلات أو صور أو كلييات. يمكن طرح هذه التواريخ والسير. كم من هذه المساجد خرجت

شهداء كباراً خرجوا منها واستشهدوا في سبيل الله. ينبغي أن نحافظ على هذا التاريخ.

ولا ننسى بأن يوم المسجد هو في الأساس يوم ثوري، أي إن تعيين هذا اليوم جاء بطلب من الجمهورية الإسلامية، وقد صودق عليه في منظمة المؤتمر الإسلامي تحت عنوان «يوم المسجد»، وهو بمناسبة ذكرى إحراق المسجد الأقصى، وبمناسبة مواجهة العدو الصهيوني. هذا هو أساس هذا اليوم. أنظروا ليوم المسجد بهذه النظرة، واجعلوا الحراك بهذا الاتجاه.

وأقولها لكم إنه على الرغم من كل العداء الذي يمارس اليوم - ولدينا طبعاً اطلاع واسع جداً تجاه ما يحدث في الوقت الراهن، سواء على الصعيد الخشن، أو على الصعيد نصف الخشن، أو على المستوى البرمجي الناعم، وسواء بالأشكال العلنية أو الخفية، هناك الكثير من الأمور تحدث والكثير من العمل يجري ضد نظام الجمهورية الإسلامية بأشكال مختلفة - هذه الكلمة الطيبة التي هي حقاً «كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء» (١١)، أي نظام الجمهورية الإسلامية يزداد قوة ومتانة يوماً بعد يوم. الحمد لله تعالى على أنه أتم فضله علينا، وينبغي أن نكون شاكرين ونعرف قدر النعمة الإلهية، ونتقدم في هذا الطريق بروح آملة متفائلة إن شاء الله. حين أنظر لجمعكم أيها الإخوة الأعزاء الذين تفضلتم بالمجيء إلى هنا أشعر أن مستقبل مساجدنا سيكون إن شاء الله أفضل من ماضيها بكثير. نتمنى أن يشملكم الله بلطفه وهدايته ورحمته.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

- ١ - في بداية هذا اللقاء الذي أقيم بمناسبة اليوم العالمي للمساجد، تحدث الشيخ محمد جواد حاج علي أكبري (رئيس مركز شؤون المساجد).
- ٢ - من ذلك: وسائل الشيعة، ج: ٢٣ ، كتاب الإيمان، ص: ٢٤٣ .
- ٣ - الكافي، ج: ٣ ، ص: ٢٦٥ .
- ٤ - سورة العنكبوت، شطر من الآية: ٤٥ .
- ٥ - الكافي، ج: ٢ ، ص ٥٨٧ ، كتاب الدعاء.
- ٦ - إقبال الأعمال، ج: ٢ ، ص: ٦٨٧ ، الباب التاسع.
- ٧ - سورة الحمد، الآية ٥ .
- ٨ - سورة آل عمران، الآية: ١٤٣ .
- ٩ - ضحك الحضور.
- ١٠ - سورة الروم، شطر من الآية ٣٠ .
- ١١ - سورة إبراهيم، شطر من الآية ٢٤ .

## الإمام الخامنئي: المسجد هو مركز التفاعل بين الجانب المادي والمعنوي للإنسان

بيان قائد الثورة الإسلامية سماحة الإمام السيد علي الخامنئي إلى المؤتمر الوطني العشرين للصلاة، الذي انعقد في مدينة بوشهر، بتاريخ: ١١ أكتوبر ٢٠١١م.

وفيما يلي ترجمة البيان:

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الإنسان تواق إلى فطرته وهو أحوج ما يكون إلى الدعاء والخضوع أمام الله المنشئ لجميع أنواع الحسن والجمال، والصلاة هي التي تلبى هذه الحاجة. إن الأديان السماوية ومن خلال تشريعها للصلاة تروي فطرة الإنسان المتعطشة وتنقذه من التيه والضلالة على صعيد إرواء هذا الظمأ الطبيعي.

إن تكرار الصلاة كل يوم وليلة فرصة ونعمة تنقذ البشرية من الغرق في مستنقع الغفلة وتمنحهم فرصة الحضور في محضر الله بقلب واع وتصقل أرواحهم وتضفي لمعانا على فطرتهم.

حين يتفاعل الذكر والصلاة والدعاء مع الحياة الاجتماعية، تنكشف للجميع معجزة الإسلام في تنسيق منظومة الأحكام العبادية.

المسجد هو مظهر هذا التفاعل، الصلاة في المسجد جماعة مع المؤمنين، بمثابة جلوس جماعي إلى مائدة ضيافة الله وهذا الأمر يستتبع زيادة تهافل الرحمة الإلهية ورفقتها.

إن أجواء المسجد وبركة الصلاة تعبق بالعطر وتكون أكثر تأنساً، وتأثير قول الحق وتعليم الدين والأخلاق والسياسة فيه يكون أسهل من أي مكان آخر، هذا فضلا عن أنه يمنح الحياة الفردية والاجتماعية منحى إلهيا.

علينا النظر إلى المسجد من هذا المنظار، إن روح المسجد تمنح كيان الحياة حيوية وحافزا، أين ما نجد حياة طيبة فإن المسجد هو محورها ومركزها، ولذلك ينبغي أن يكون المسجد هو المحور والأساس في بناء المدن والقرى والمدارس والجامعات والمراكز المكتظة بالناس بدء من الأسواق والمطارات والطرق ومحطات السفر وحتى المراكز الطبية والحدائق والمنتزهات.

يجب أن يكون المسجد في كل مكان نظيفا وجميلا ويكون مصدر الهام للهدوء، الإدارة المعنوية للمسجد والتي يتولاها عالم الدين ينبغي أن تكون إدارة حكيمة تتسم بالمسؤولية وفي بعض الأحيان بالعشق.

أهمية المسجد والصلاة للفرء والمجمع..... ٣٠  
من الطبعي أن مسؤولة تربية مثل هؤلاء العلماء تقع على عاتق الحوزات  
العلمية.

إن استطاع المسجد أن يتبوأ مكانته اللائقة فإن الكثير من عبء التكاليف  
المادية والمعنوية سترفع عن عاتق المجمع والناس والمسؤولين.

على أمل ذلك اليوم والسلام على سيدنا بقية الله أرواحنا فداه.

والسلام عليكم ورحمة الله

السيد علي الخامنئي

١٤/ذي القعدة/١٤٣٢هـ. ١١/أكتوبر/٢٠١١م